الفُتُوحات المكِيّة في القواعد النّحويّة للشّيخ محمّد علي بن حسين بن إبراهيم المكّيّ المالكي 1367هـ

–دراسةً وتقديمًا–

فؤاد بن أحمد عطاء الله[1]

[1]جامعة الجوف(المملكة العربية السعودية)، fouadatallah1982@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/03/10 تاريخ القبول: 2020/10/09 تاريخ النشر: 2020/12/31

ملخص:

يتضمّن هذا البحث دراسة وتحقيقا لمخطوط: (الفتوحات المكيّة في القواعد النّحويّة)، لمُفتِي المالكيّة الشّيخ محمّد علي بن حسين المكِيّ المالِكِيّ (1367هـ)، وهي رسالة في النّحو العربيّ، ذكر فيها المؤلِّفُ مسائل وقواعد النّحو بطريقة بديعة، وقد أراد الباحث نشر المخطوط؛ لأنه لم يُحقّق من قبل، ولم يحظ بدراسة أكاديميّة جادّة، وقد اشتمل البحث على مقدّمة، ومبحثين، وخاتمة، للتعريف بالمؤلِّف، والتعريف بالمخطوط، كما خرج البحث بجملة من النّتائج المفيدة والتوصيات المهمّة المتعلّقة بموضوع البحث.

كلمات مفتاحية: مخطوط؛ الفتوحات المكيّة؛ القواعد النّحويّة؛ محمّد علي بن حسين؛ المكِيّ؛المالِكِيّ؛ النحو العربي؛ العربيّة.

Abstract:

This research consist of a study and investigation of the manuscript: (alfutawhatalmkyt fi alqawaeidalnnhwy), by Sheikh Muhammad Ali bin Hussein al-Maliki al-Maliki (1367h), in Arabic grammar, the researcher saw the importance of publication of the manuscript, the research consists the introduction of the Author and an introduction of the manuscript. overall, the research enhanced on many progressive outcomes that are valuable in the field of this research.

Keywords: manuscript; alfutawhatalmkyt fi alqawaeidalnnhwy; Muhammad Ali bin Hussein al-Maliki al-Malik; Arabic grammar.

المؤلف المرسل: د. فؤاد بن أحمد عطاء الله، **الإيميل**: fouadatallah1982@gmail.com

1. مقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وإخوانه أجمعين، أمّا بعد:

فهذا مخطوط نافع، وكتاب ماتع،صنّفه الشيخ محمّد عليّ بن حسين المكيّ المالكي رحمه الله تعالى، يتعلّق موضوعه بعلم النّحو العربي، وقد وُفِّقَ المؤلِّف رحمه الله في الوصول إلى مراده، فجاء كلامه منسَّقا، مشتملا على أبرز وأهمّ المسائل والقواعد النّحويّة.

ولذلك رأيتُ نشر هذا المخطوط والعناية به؛ لأنه لم يحظ بتحقيق علمي فاحص ودقيق من قبل، رغم أنه احتوى على غُرَرِ الفوائد، ودُرَرِ الفرائد.

أهمّية البحث.

يكتسي موضوع البحث أهمّيّة كبيرة، يمكن تجليتُها في النّقاط الآتية:

- يتعلّق موضوع المخطوط بعلم النّحو العربي، ولا يخفى ما لهذا العلم من أهميّة في دراسة جميع العلوم العربيّة والإسلاميّة.
- القيمة العلميّةللمخطوط، حيث ضمّنها المؤلِّف أهمّ وأبرز المسائل والقواعد النّحويّة.
- إبراز إسهامات متأخّري فقهاء المالكيّة في التّأليف في علم النّحو العربيّ.
- إثراء المكتبة العربيّة بهذا المخطوط، الذي لم يحظَ بالتحقيق من قبل.
- لا شكّ أنّ خدمة التّراث وتحقيق المخطوطات ونشرها من أجلّ الأعمال التي ينبغي أن يعتني بها الباحثون في الدّراسات اللّغويّة والأدبيّة، فإنّه لا تزال الآلاف من المخطوطات محجوبة عن النّور، مغيّبة في خزائن المخطوطات، معرّضة للتلف والضّياع، وهذا البحث ما هو إلا جهد المقلّ المكدود في خدمة تراث علماء الأمّة الإسلاميّة وحماية علومهم ومؤلّفاتهم.

إشكاليّة البحث.

المخطوط عبارة عن كتابٍ فيه تبسيط لعلم النّحو العربي، وتكمنُ الإشكاليّة في أنّ هذا الكتاب رغم قيمته العلمية السّامقة إلّا أنّه لم يستفد منه طلّاب العلم، بسبب أنّه غير محقّق وفق القواعد الأكاديميّة والضّوابط العلميّة لتحقيق النّصوص.

إضافة إلى ذلك فإنّ طبيعة هذا البحث، وكونه تحقيقا ودراسة لمخطوط، تحتّم علينا طرح تساؤلات أخرى، حول القيمة العلميّة للمخطوط، وكذا المكانة العلميّة للمؤلّف، وهل تصحّ نسبة المخطوط إليه؟ ونحو ذلك ممّا يتعلّق بقضايا تحقيق المخطوطات وخدمة التّراث.

دون أن ننسى أمرا آخر في غاية الأهميّة، وهو كون المؤلِّف من متأخِري فقهاء المالكيّة، فإنّ هذا يدفعنا إلى التّساؤل أيضا عن جهود الفقهاء في الكتابة في النّحو العربيّ.

فجميع هذه التّساؤلات مُجتمِعة تشكِّلُ في الحقيقة الإشكاليّة المِحوريّة التي يُحاولُ هذا البحثُ الإجابة عنها.

الدّراسات السّابقة.

لقد ظلَّ هذا المخطوطُ مُغفلا، لم يحظ بالدّراسة والتحقيق من قبلُ—حسب علمي- ولذلك عزمت على خدمته والعناية به، وإخراجه في حُلَّةٍ جديدة، وهذا أقلّ ما يجب علينا تقديمه لتُراث علماء وأدباء أمّتنا —رحمهم الله تعالى-.

والإضافة العلميّة التي يُقدّمها هذا البحث أنّه يُخرج إلى عالم النّور مخطوطا نحويًّا عربيّا، ألّفه أحد متأخّري فقهاء المالكيّة، ولا شكّ أنّ في هذا إثراءً للمكتبة الإسلامية والعربيّة معًا بإضافة علميّة جادّة.

خطّة البحث.

يشتمل البحث على مقدّمة، ومطلبين، وخاتمة.

- أمّا المقدّمة فتشتمل على التعريف بالبحث، وبيان أهميّته، وخطّته، والدّراسات السّابقة.

●وأمّا المطلب الأوّل ففيه التعريف بالمؤلِّف، وهو الشيخ محمّد علي بن حسين المالكي –رحمه الله تعالى– فعرضت اسمه ونسبه، ومولده، ونشأته وطلبه للعلم، وأعماله ووظائفه، وشيوخه وتلاميذه، ومكانته العلميّة، ووفاته، ومؤلَّفاته.

●وأمّا المطلب الثّاني فيشتمل على التّعريف بالمخطوط، وموضوعه، وصحة نسبته، ووصف نسخته الخطيّة ونحو ذلك.

●وأمّا النصّ المحقّق للكتاب فسأنشره في أعداد لاحقة بإذن الله تعالى.

●وأمّا الخاتمة ففيها أهمّ نتائج البحث، والتوصيات المقترحة.

منهج البحث.

استخدمت في إعداد هذا البحث جملة من المناهج العلميّة، منها:

●المنهج التّاريخي، واستخدمته في ضبط ترجمة تاريخيّة للمؤلِّف.

●المنهج الوصفي، واستخدمته في وصف النّسخة الخطيّة للكتاب وموضوعاته ومحتوياته.

●منهج تحقيق النّصوص، واستخدمته في إخراج النّصّ المحققّ للكتاب كما أراده المؤلِّف –رحمه الله– ، أو على أقرب صورة له.

وقد قمت بجملة من الخطوات الإجرائيّة منها:

●نسخت النّصّ المحقّق، وكتبته وفق قواعد الإملاء الحديثة.

●قابلت بين النّسخة الخطيّة وبين موارد المخطوط، وأثبتّ الفروق في الهامش.

●عزوتُ الآيات القرآنيّة.

●خرّجتُ الاحاديث النّبويّة، وذلك بالاكتفاء بالصّحيحين أو أحدهما، إذا كان الحديثُ فيهما أو في أحدهما، أمّا إذا لم يكن كذلك فإنّني أخرجه في كتب السنّة الأخرى، مع بيان درجة الحديث صحّة أو ضعفا ما أمكن ذلك، وأذاكر عند التّخريج اسم الكتاب، واسم الباب، ورقم الحديث، ما أمكن ذلك.

●عزوت الأقوال والأشعار إلى مصادرها.

●شرحت الكلمات والألفاظ الغريبة.

- ترجمت للأعلام المغمورين، الذين ورد ذكرهم في البحث.
- وضعتُ العناوين التّوضيحية التي أدرجتها من عندي في النصّ بين معقوفتَين [...]، وأمّا ما كان بين قوسين (...)، فهو من كلّام المؤلِّف.

وأخيرا أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

2.المطلب الأوّل: التّعريف بالمؤلّف.

خصّصت هذا المطلب للتّعريف بمؤلِّف المخطوط، من جهة اسمه ونسبه، ومولده، ونشأته العلميّة، وشيوخه وتلاميذه، ومكانته العلميّة ومؤلّفاته.

أوّلا: اسمه ونسبه.

هو محمّد علي بن حسين بن إبراهيم بن حسن بن عابد، المغربي الأصل، المكّيّ، المالكي، فقيه، نحوي ، وهو من أسرة علم في المغرب، أصلها من قبيلة العصور[1].

ثانيا: مولده.

ولد المؤلّف بمكة المكرّمة في شهر رمضان عام 1287هـ[2].

ثالثا: نشأته وطلبه للعلم.

هاجر جدّه إبراهيم إلى القاهرة، وهناك وُلِد والدُ المؤلِّف حسين، فدرَس في الأزهر، وتخرّج منه، ودرّس فيه، ثمّ انتقل إلى مكّة، وجاور بها عام نيّف وأربعين ومائتين، وفي مكّة ولد المؤلِّف رحمه الله، ولما بلغ عمره خمس سنوات، توفّي والده حسين رحمه الله في سنة (1292هـ)، فكفله أخوه الأكبر محمّد، فعلّمه، وهذّبه، وزوّجه، ولما توفِّي أخوه محمد في سنة (1310هـ)، التحق بأخيه محمّد عابد، وعنه أخذ علوم العربيّة، والفقه المالكي، وأخذ التفسير، والحديث، والرّواية عن ثلّة من علماء الحجاز في وقته[3].

رابعا: أعماله ووظائفه.

تصدّى للإفتاء والتدريس في المسجد الحرام، وفي منزله، وتكاثر طلّابه حتى سمِّي «سيبويه العصر»، وتولّى إفتاء المالكيّة في مكّة عام 1341هـ، رحل إلى أندونيسيا وسومطرة عام 1343هـ، ولقي حفاوة من علمائها[4].

خامسا: مكانته العلميّة.

تبوّأ المؤلّف –رحمه الله– مكانة علميّة عليّة عند علماء عصره، وأثنى عليه العلماء حتّى تولّى منصب مفتي المالكيّة في مكّة المحميّة[5].

سادِسًا: وفاته.

توفّي في اليوم الثامن والعشرين من شعبان سنة 1367هـ في الطّائف، وكانت جنازته مشهودة[6].

سابِعًا: مؤلَّفاته.

للمؤلِّف –رحمه الله– مؤلّفات كثيرة منها:

«تهذيب الفروق للقرافي»، و«حواش على الأشباه والنّظائر للسّيوطي»، و«تدريب الطلّاب في قواعد الإعراب»[7].

3.المطلب الثّاني: التّعريف بالمخطوط.

خصّصت هذا المطلب للتّعريف بالمخطوط من جهة عنوانه، وسبب تأليفه، وموضوعاته، وموارده، وصحّة نسبته للمؤلِّف، ووصف نسخه الخطيّة.

أولا: عنوان المخطوط.

سمّى المؤلِّف –رحمه الله– مخطوطهذا بعنوان: (الفُتُوحات المكِيّة في القواعد النّحويّة)، وهي العبارة نفسُها التي أثبتها في صفحة العنوان، وكذا كرّرها في مقدّمة الكتابفقال: "رتّبتُه على مقدّمة وثلاثة مقاصد وخاتمة، وسمّيتُهُ الفُتُوحات المكيّة في القواعد النّحويّة، أسألُ الله به النّفعَ العميم، وأن يجعله من العمل الخالص لوجهه الكريم، إنّه على ما يشاء قدير، وبالإجابة حقيقٌ وجديرٌ".

ثانيا: سبب تأليفه.

ذكر المؤلّف سبب تأليفه للكتاب، وهو أنّه بعد تصنيفه لكتابه: (تدريب الطلّاب في قواعد الإعراب)، التمس منه بعضُ الأفاضل أن يؤلّف كتابا جامعا بين علمي النّحو والصّرف، فأجاب المؤلّف التماسهم، ولبّى طلبَهُم.

قال المؤلّف رحمه الله في مقدّمة المخطوط: "الحمد لله الذي نحوُهُ هو الكافية، ورفع جميع الحاجات إلى سُدّة جلاله هو الشّافية، فهو مُغنِي اللّبيب عن كلّ ما سِواه، ورافعُ المنخفضين والمنتصبين لنفع من والاه.

والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد مصدر كلّ فعلٍ تامٍّ جميلٍ، وعلى آله وأصحابه الذين رفعوا منار الدّين واستأصلوا شأفة الأباطيل، أما بعد:

فيقول عبدُ ربّه وأسيرُ ذنبه خادم العلم والطّلبة الكرام بالحرم المكيّ محمّد علي بن المرحوم الشّيخ حسين مفتي المالكيّة المالكيّ:

إنّ لم النّحو لما كان من أجلّ العلوم قدرا، وتحصيل الملكة فيه أعظم الوسائل لتحصيل المَلَكة في سائر العلوم طُرّا، وكان كلّ علم محتويا على مبادئ ومقاصد، والمبادئ ما كان موضوعا أو شرطا أو نحو ذلك مما تتوقّف عليه المقاصد، والمقصد ما قامت به من العلم المسائل التي بمزاولتها تحصل ملكةٌ للمزاول.

وكان (تدريب الطلّاب) محتويا على مهمّات الفنّ بإطناب، وقد حصل به للطالبين النّفع، وحسن به في قلوب المحصّلين الوقع، إلا أني اقتصرتُ فيه على قواعد الإعراب، فالتمس منّي بعض الإخوان أن أجمع مؤلَّفا يتضمّن القواعد للصّرف والإعراب، على أسلوب بديع، يتكفّلُ بتقريب للفنّين رفيع، فرأيت إجابته حذرا من قول النّبي المختار: (من سئِل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار)، مستعينا بربّ الأرباب أن يسهّله، ويجعله خالصا من الارتياب".

ثالثا: موضوعات المخطوط.

تطرّق المؤلِّف –رحمه الله– في كتابه هذا لجميع مسائل وأبواب النّحو العربي، والتي منها:

- مقدّمة في التعريف بعلم النّحو.

- تعريف الكلام وأجزاؤه.
- الإعراب.
- المعرب تقديرا.
- المعرب ظاهرا.
- علامات الإعراب.
- البناء.
- المرفوعات.
- المنصوبات.
- المخفوضات.
- العوامل.
- مباحث الصّرف.

رابعا: تحقيق صحّة نسبة المخطوط إلى المؤلِّف.

نسبة المخطوط إلى المؤلِّف –رحمه الله– صحيحة لا شكّ فيها، ويدلّ على ذلك عدد من الأدلّة:

الأول: أنّ المؤلّف كتبها بخطّ يده، فهي نسخة الأمّ، كما أنّه ذكر اسمه في مطلعها، وكتب النّاسخ اسم المؤلّف في ورقة العنوان.

الثّاني: أنه أحال إلى كتابه (تدريب الطلّاب في قواعد الإعراب)، وهو مقطوع بصحّة نسبته إلى المؤلّف.

خامسا: وصف النّسخ الخطيّة.

اعتمدت في تحقيق هذا المخطوط على نسخة فريدة، ولم أتمكّن بعد البحث والتّنقيب من العثور على نسخة أخرى، وهي نُسخةٌ وَاضِحةٌ جيّدة، محفوظة في قسم المخطوطات، في مكتبة مكّة المكرّمة، تحت رقم: (156 علوم عربيّة)، وفي آخرها نقص.

عدد اللوحات: 24.

نوع الخطّ: نسخ حديث.

عدد الأسطر: 22 سطرا.

المسطرة: 18× 32.

حالة النّسخة: جيّدة.

النّاسخ: هو المؤلِّف نفسه.

تاريخ النّسخ: غير معروف.

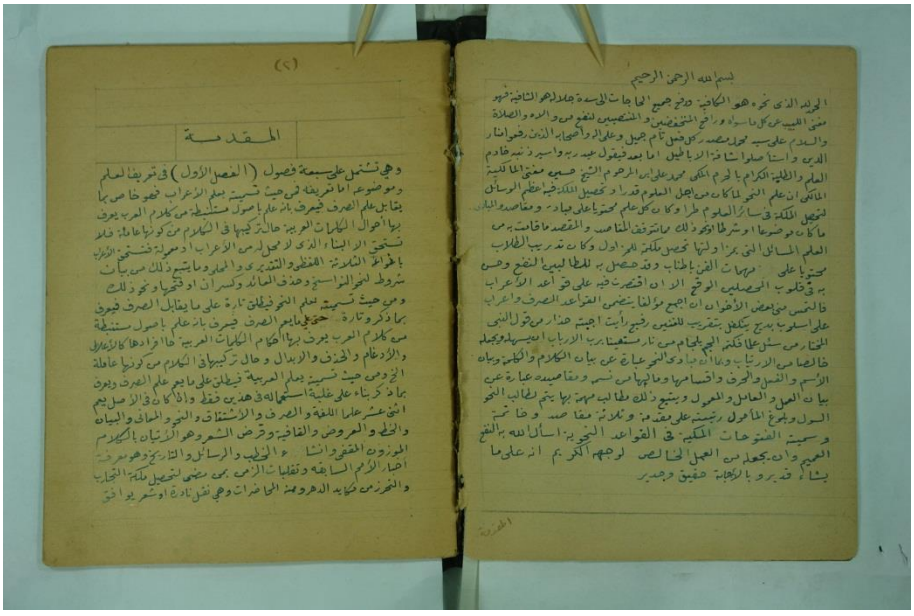

صورة الورقة الأولى من المخطوط

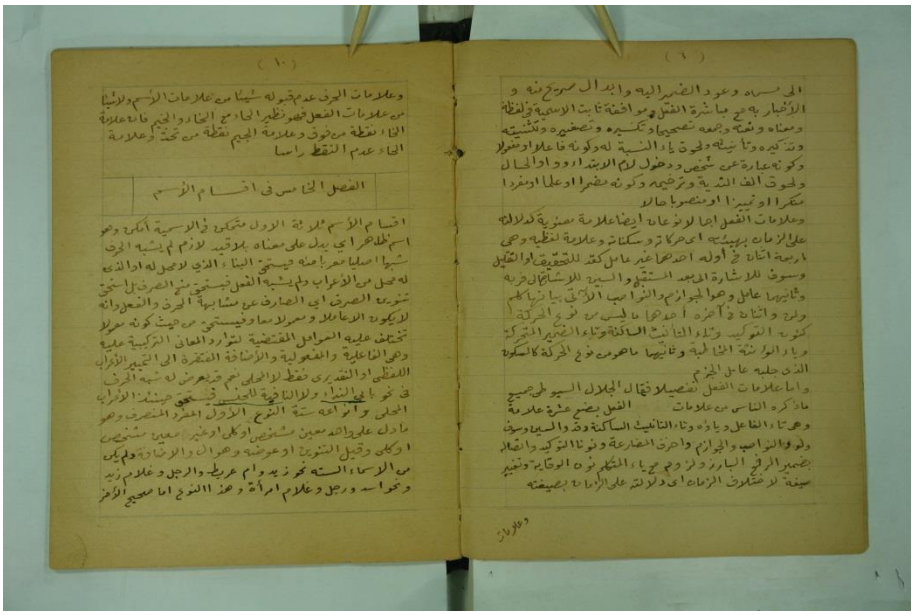

صورة ورقة من وسط المخطوط

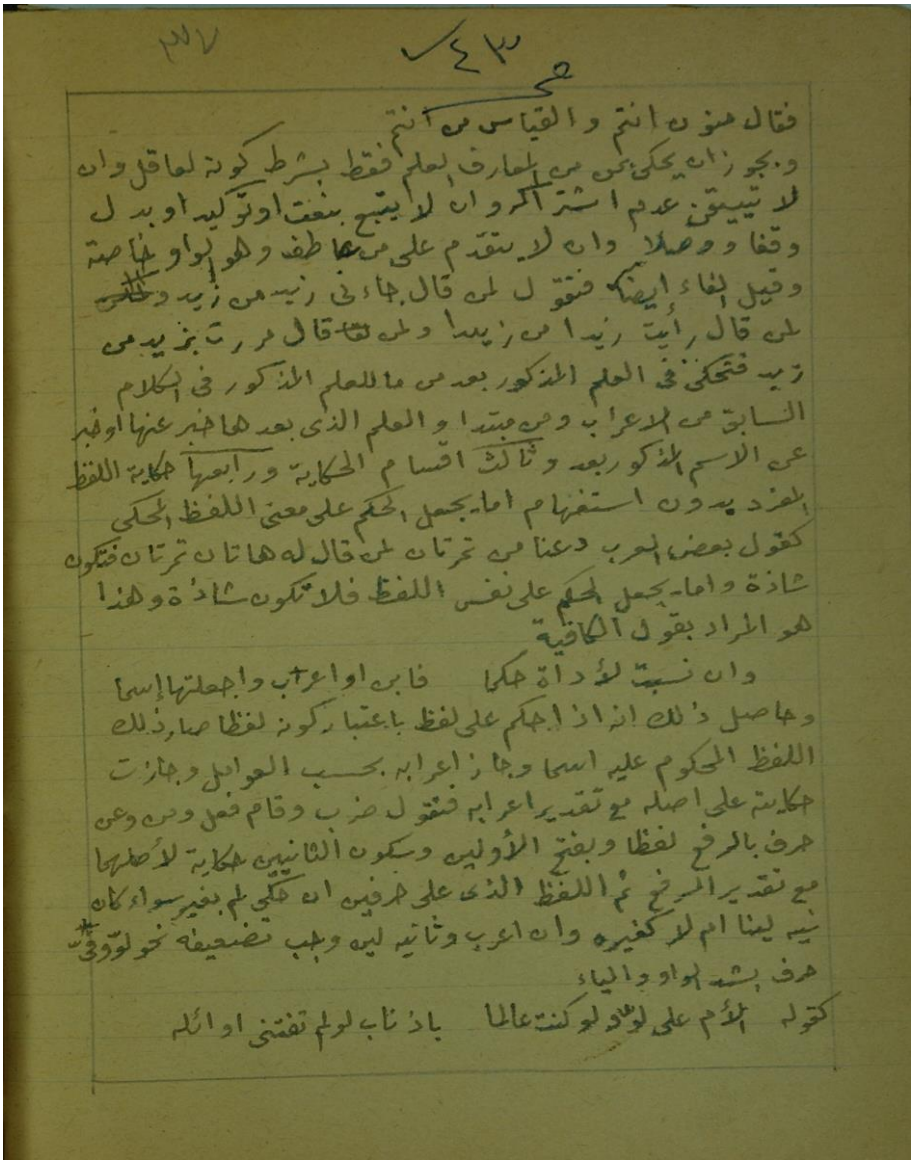

صورة الورقة الأخيرة من المخطوط

4.خاتمة

توصّلتُ في هذا البحث إلى جملة من النّتائج العلميّة المهمّة:

- لم يحظ هذا المخطوط بالدّراسة والتحقيق من قبل، رغم قيمته العلميّة والتّاريخيّة.
- نشأ الشّيخ محمّد علي بن حسين المالكي –رحمه الله– في بيئة علميّة أسهمت في تكوين شخصيّته العلميّة، وملكته الفقهيّة.
- تبوّأ المؤلِّف –رحمه الله– مكانة علميّة عليّة، ومنزلة فقهيّة سنيّة، بين فقهاء وأدباء عصره، وحظي بثناء العلماء عليه.
- ترك المؤلّف جملةً من الرّسائل والمؤلّفات الفقهيّة والأصوليّة واللغوية والأدبيّة.
- نسبة المخطوط للمؤلّف صحيحة، لا غبار عليها.
- تضمّن المخطوط دراسة مفصّلة لأهمّ وأبرز مسائل وقواعد علمي النّحو والصّرف العربيّين.

التوصيات.

- يكتسي العمل على تحقيق المخطوطات وخدمة التّراث أهمّية كبيرة، ولذلك فإنه ينبغي توجيه عناية الباحثين في الدّراسات العليا إلى مثل هذه البحوث والدّراسات التي تهتمّ بفهرسة المخطوطات وتحقيقها وطباعتها ونشرها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وإخوانه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم، برواية الإمام حفص عن عاصم –رحمهما الله تعالى–.
2. الأعلام، للزّركلي خير الدين بن محمود بن محمد، الدمشقي (1396هـ)، بيروت: دار العلم للملايين، ط: 15 (2002م).
3. قاعدة بيانات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض– السعودية.
4. قاعدة بيانات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث دبي– الإمارات.
5. معجم التاريخ «التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات)»، علي الرضا قره بلوط – أحمد طوران قره بلوط، دار العقبة، قيصري – تركيا، ط: 1، 1422هـ - 2001م.
6. معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف بن إليان بن موسى سركيس (المتوفى: 1351هـ)، مطبعة سركيس بمصر 1346هـ - 1928م.
7. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (1408هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د ت، د ط.
8. معجم المؤلفين، كحالة، لعمر بن رضا، دار إحياء التّراث العربي ، بيروت، دط، دت.
9. نثر الجواهر والدّرر، للمرعشلي يوسف، دار المعرفة، بيروت، ط 1، 1427هـ.

هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (1399هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د ت، دط

(2)معجم تاريخ التراث الإسلامي، علي الرضا قره بلوط وأحمد طوران قره بلوط: (3499/5)، والأعلام لخير الدّين الزّركلي، (320/2)، ونثر الجواهر والدّرر للمرعشلي، (ص:1368).

(2) المراجع السّابقة.

(2) المراجع السّابقة.

(2) المراجع السّابقة.

(2) المراجع السّابقة.

(2) المراجع السّابقة.

(2) المراجع السّابقة.